وله المنزلة العظمى في قلوب الكافة يخرج به رجال وورث مقامه ابن شبل قال ابن عربي من رجال
الله رجل واحد وقد يكون امراة في كل زمان القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شيء
سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام
عبد القادر الجيلاني ببغداد وكانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كبير الشان مشهور الذكر
لم اعلمه وقد درج انتهى قال زروق صرح بالقطبانية وظهر برهانها عليه ولما قال محمد بن
قايد على ما سيجي حكايته في ترجمته رايت في دخولي عليه اثر قدم امامي فغرت فقيل لي
هذا قدم نبيك الى آخره سئل عن عبد القادر فقال ما رايته في الحضرة فقيل ذلك لعبد
القادر فقال كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة قال ابن عربي
وكان كما قال وانما قال في المخدع ولم يبهم المكان وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد
ابن قايد حيث حكم بانه ما راى عبد القادر في الحضرة في معرض التباسه عليه فان حضرة
ابن قايد في هذه الواقعة حضرته الخاصة به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما هو له
عبد القادر وغيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا وقول عبد القادر من
عندي خرجت له النوالة يدل على انه كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يده استفادها وجهل
ذلك ابن قايد فان الرجال كانوا في ذلك كانوا تحت عبد القادر فيما حكي لها من احواله ولهم
وكان يقول عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهد شهد له بصدق دعواه فانه كان ذا حال
مؤثر وربانية مرجحانه لم يكن له صاحب مقام وما انتقل الى حال ابي السعود وان كان لحاله
الا عند موته وهي الحالة الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول حياته
فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية الى هنا كلامه وقال في موضع آخر قد راينا من
رجال الروايح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص بالشم جاء ابن قايد وكان يرى
لنفسه حظا في الطريق فشمه ثلاث مرات ثم قال لا اعرفك فكان تربية في حقه فعلت همة
ابن قايد حتى التحق بالافراد ومن كراماته انه كان حين رضاعه لا يرضع في رمضان وكان
الناس اذا اشكل في الهلال رجعوا اليه وكان الذباب لا يصيبه وزاره من حزنه المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقعد يوما يتوضى فذرق عليه عصفور فرفع راسه اليه فخر ميتا فنفض
ثوبه وقال ان كان علينا اثم فهذه كفارته وقال لرجل لفلان عندك طعام وذهب جئني
بكذا منه قال كيف اتصرف في وديعة قال لابد فاحسن الظن به واتاه بما طلب فبعد مدة
جاه مكتوب من مالك الوديعة وهو بالعراق ان احمل للشيخ كذا وعين القدر الذي اخذه
الشيخ واقام اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكان يفتي على مذهب الشافعي واحمد

فيفتي

تعجب علما العراق من حسن اجوبته وراى يوما بفقير يزعم انه يرى الله بعينه فقال احق ما قيل
عنك فاعترف فزجره وهدده ان فاه بذلك ثم قال لحاضريه هو محق في قوله ملتبس عليه
فانه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته منفذ فراى بصره ببصيرته وشعاعها
متصل بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شاهدته بصيرته وليس كذلك بل راى بصره
نور بصيرته فقط وراى مرة نورا ملا الافق ونودي منه انا ربك وقد ابحت لك المحرمات
فقال اخسا يا لعين فانقلب النور دخانا وظلاما فقال نجوت مني بفقهك في احكام منازلاتك
وقد اضللت بهذا سبعين صديقا فقيل بم عرفت انه الشيطان قال بقوله ابحت لك المحرمات
واجتمع له ببغداد مائة من كبار الفقها واتوه لامتحانه فاطرق فظهرت منه بارقة نور مرت
على صدورهم فصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم واجاب عن جميع ما عندهم
وسقطت عليه وهو يدرس حية ففر من حضر فدخلت من ذيله وخرجت من طوقه والتفت
على عنقه فلم يقطع كلامه ولا تغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل
عنه فقال قالت اختبرت على اوليا فلم اجد كثباتك فقلت ما انت الا دويدة يحركك
القضا والقدر ومن كلامه لا يبرا الرجل من العجب الا ان تعاهد امورا كلها من الله واخرج
نفسه من البين وقال اذا سالت ربك حاجة فتعاما عن الحاجات كلها الا طلبك ولا تقص على
جهة معينة فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وانت محجوب عنه ناظر الى جهة
احد من عبيده وقال من طابت نفسه ان يقرا على احد من اقرانه او يتلمذ له خرج من رعونة
نفسه وذلك من اعلا رياضة النفس بل اعلا من الجوع والسهر والعزلة وقال من عرف من
اين جا عرف الى اين يصير وهنا اسرار لا تفشى وقال الهمة ان يعرى العبد نفسه من حب الدنيا
وروحه عن التعلق بالآخرة وقلبه عن ارادته مع ارادة ربه وسره عن لمح الكون ادخطو
بينا له وقال ما دمت تراعي الخلق لا تهتدي لعيب نفسك وما دمت تراعي نفسك فانت
محجوب عن ربك وقال لا يحمل الفقير الا بتجويد التوحيد مع الوقوف على قدم العبودية لا ابتي ولا الثني
وقال احذروا ولا تامنوا وخافوا ولا تركنوا وفتشوا ولا تغفلوا ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا
مقاما ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله عليه من الاحوال فانه كل يوم هو في شان
وقال لا تشكون ضرا نزل بك لغير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو
ضيق رزقك وعندك قوت يوم فربما عوقبت على كفرانك بانسداد ابواب الرزق عقوبة لك وقال
النعم واصلة اليك بالقسمة [illegible] ام لا والبلوى حالة بك وان كرهها فسلم لله في الكل يفعل ما يشا
فان اتتك نعمة فاشتغل بالذكر والتفكر او بلوى فبالصبر والموافقة واعلاهما الرضى والتلذذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)